وان جميع ما في السموات والارض من الاعيان وصفاتها وحركاتها وسكناتها
فهي مخلوقة مقدرة له معروفة بمشيئته وكل ما يكون في الوجود فهو
بقضاء الله وقدره لا يخرج احد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط له
في اللوح المسطور وليس لاحد على الله حجة بل لله الحجة البالغة فلو
شاء لهدى الخلق اجمعين فكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل وكل
ما وقع في العالم من خير وشر فقد سبقت به المقادير قبل خلق السموات
والارض بخمسين الف عام قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير وقال تعالى ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه الاية قال علقمة
هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم و
الايمان بالقدر والرضاء به والعمل بالشرع طريق اهل الاسلام والايمان و
الاحتجاج بالقدر على الشرع طريق اهل الزيغ والطغيان **فاذا فهمت**
هذا فاعلم انه ما جرى به الاقدار من الحاكم في الخلق من عز وذل وحياة
وموت واعطاء ومنع وخفض ورفع لا يدل على كون الشيء حقا او باطلا و
الحق والباطل انما يعرفان من جهة الشريعة فما ثبت بها انه حق فهو حق
ولو صلبوا اهله في جذوع النخل وحدت لهم الاخاديد ونشروا بالمناشير
وما ثبت بها انه باطل فهو باطل ولو بلغ اهله في القوة والملك مثل عاد وفراعنة
التي لم يخلق مثلها في البلاد وقول القائل لو لم يرض الله بهذا لما سلط عليهم ما صار ولا سلط
عليهم الكافر فهذا قول باطل لا يقوله الا جاهل محتج على الله بقضاه
ومعارض لشرعه بقدره **ومما يبين بطلانه** تأمل ما قص الله تبارك
وتعالى عن نوح عليه السلام وما جرى عليه من قومه وخليل الرحمن عليه
السلام وما جرى عليه من قومه وموسى عليه السلام وما جرى عليه من
قومه والسحرة وما جرى عليهم لما آمنوا وعيسى عليه السلام وما جرى
عليه من قومه لما رفعه الله تعالى وزكريا ويحيى عليهما السلام وما جرى
عليهما من القتل واصحاب الاخدود وما جرى عليهم لما آمنوا ونظائر ذلك
اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر **فمنها** ما رواه ابو عبيدة ابن الجراح
رضي الله

عنه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من
الناس الى قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل
وسبعون رجلا من بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن
المنكر فقتلوا اجمعين من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تعالى
وهذا رواه ابن جرير عن ابي عبيد الوصابي محمد بن حفص عن بكير عن
ابي الحسن مولى بني اسد عن مكحول به **وعن** عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه قال قتلت بنو اسرائيل ثلاثمائة نبي من اول النهار واقاموا
سوق بقلهم من آخره رواه ابن ابي حاتم **فهل** يجوز لعاقل ان يقول
لو كان هؤلاء المقتولون من الانبياء واتباعهم على حق لما سلط عليهم و
لما انقطعوا ومن المعلوم انه لا يقول له عاقل يؤمن بالله واليوم الاخر
ومنها ما رواه ابن جرير عن يونس ابن عبد الاعلى قال انبأنا ابن وهب
قال اخبرني سليمان ابن بلال عن يحيى ابن سعيد قال سمعت ابن المسيب يقول
ظهر بخت نصر على الشام فخرب بيت المقدس وقتلهم ثم اتى دمشق فوجد
بها دما يغلي فقال ما هذا الدم فقالوا ادركنا آباؤنا على هذا وكلما ظهر
عليه الليل ظهر فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من المسلمين وغيرهم
فسكن وهذا هو المشهور انه قتل الشراف وعلماءهم حتى لم يبق منهم
يحفظ التوراة واخذ منهم خلقا كثيرا اسراء من ابناء الانبياء وغيرهم
وجعلهم خدما للمجوس ومكث سبعين سنة وقيل مائتي سنة مفسد
في الارض المقدسة حتى علا المجوس الخمر مربطا للخيل والبغال والحمير لا
يذكر الله فيه هذه المدة الطويلة المستهانة به فرحمته وجرت
امور يطول ذكرها وهي مذكورة في تفسير صدر سورة الاسرى فمن اراد
معرفة تفصيل ذلك فليراجعه في مظانه **فمن** عرف ما جرى على هؤلاء
من القتل والاسر وتسليط الكافر عليهم مع انهم اولياء الانبياء واهل
الشرائع عرف فساد قوله واحتجاجه بقوله لو كان لهم حق لما انقطعوا

Copyright © Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)